هوامش

لم تلغ الجسور الثلاثة ونفق أوراسيا، النقل البحري بين شطري إسطنبول، بل بقيت الرحلة البحرية عبر البوسفور بين القارتين، مقصداً للآلاف من السياح

عبارة مزدحمة في البوسفور (علي خليجه/فرانس برس)

مواصلات إسطنبول البحرية

رحلات السعادة إلى معالم القسطنطينية

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

لعيون الزوار والسياح تصورات خاصة ومختلفة قد لا يراها سكان المكان أو أهله، ربما لأنهم ألفوا المشهد. كان لدى السائح السعودي أسامة الهيبي، الكثير ليقوله عن رحلته البحرية من منطقة إمينونو بالشطر الأوروبي لإسطنبول إلى ميناء إسكودار بالشطر الآسيوي. كان شرحه مفعماً بالدهشة. ويقول الهيبي الذي يزور إسطنبول مع أسرته، إن وسيلة النقل البحري بين شطري إسطنبول سياحة بحد ذاتها، فهي تطلعك على بعض قصور العثمانيين وآثارهم، وتُريك لمسات ما بعد تأسيس الدولة التركية بتجانس وانسجام، من دون أن تبدل النهضة العمرانية والجسور والحداثة من خصوصية دهشته.

وراح يطرح العديد من الأسئلة: كم تدر وسيلة النقل هذه على الشركة الحكومية؟ ربما هي إحدى آبار نفط تركيا الذي لا ينضب. في المحصلة، من يجرّب طريقة النقل هذه بالسعر الرمزي وهذا التنظيم والجمال، سيعود ليطعم طيور النورس التي ترافق المسافرين طيلة المشوار.

دهشة السائح هذه طرحت تساؤلات حول تفويت فرص المتعة تلك خلال الانتقال بحراً بين ضفتي مضيق البوسفور الواصل بين البحر الأسود شمال إسطنبول الأوروبية وبحر مرمرة جنوباً أي الجانب الآسيوي. في هذا السياق، يقول الباحث التركي إسماعيل شيفتشي، لدى سؤاله عن الشركة والعائدات، إنه ربما لا عدد محددا يومياً للعابرين بين ضفتي البوسفور، ولكن ثمة مصادر تقول إن المتنقلين من ميناء إمينونو لاسكودار يومياً يقدر بنحو 40 ألفاً، ويوجد وجهات عدة، ولا تتجاوز تكلفة النقل بين النقطتين 10 في المائة من أجور سيارات الأجرة، مشيراً إلى الرسوم التي تدفعها السيارات الخاصة لدى العبور عبر نفق أوراسيا. لكن الكلفة بالنقل البحري أعلى من التنقل بالمترو تحت الماء عبر قطار مرمراي.

يضيف في حديثه لـ«العربي الجديد» أنه يوجد شركات خاصة تعمل وتنافس إلى جانب الشركة الحكومية، لكنها تعمل جميعها تحت إشراف البلدية كحال النقل البري، وبدأ هذا التنافس منذ تأميم شركتين خاصتين كانتا تقومان بدور الناقل بين شطري إسطنبول منذ منتصف القرن التاسع عشر، علماً أن موانئ الانطلاق موجودة في السواحل كافة، لكنها تتركز بشكل كبير بمنطقة إمينونو وقره كويي وعلى امتداد البوسفور في مناطق بشكتاش وأورطة كوي على الجانب الأوروبي، وإسكودار وكاديكوي على الطرف الآسيوي. ويبين أن وقت الرحلة البحرية يتراوح ما بين 15 دقيقة بين سيركجي بالقسم الأوروبي وحارم بالآسيوي، وقد تصل إلى ساعتين للرحلات عبر الفوسفور أو ساعة إلى جزر الأميرات.

ويشير الباحث التركي إلى سلوك بعض السياح لاغتنام أطول مسافة بحرية، طالما أن الأجر هو نفسه، إذ يمشي بعض السياح على اليابسة للوصول إلى المحطة الأطول، ثم يركبون السفينة فتطول المسافة والرحلة والمتعة. يتابع: «لم نتكلم عن الرحلات البحرية بين إسطنبول والمدن القريبة مثل يلوا وبورصة، التي تشرف عليها شركة إيدو وتتم بالطريقة البحرية نفسها وبمتعة أكبر ومشاهد أكثر دهشة، مع خدمات كاملة من طعام وشراب وترفيه. وحول الرحلات البحرية الليلية التي تتم عبر البوسفور، يوضح أن الخدمات تتوفر على تاكسي بحري لمن يريد الاستقلالية والخصوصية، وعادة تشرف عليها شركات خاصة تؤجر يخوتاً أو تقوم برحلات عبر البوسفور، وتقدم الطعام وبرامج فنية. كما أن السفن العربية التي تقوم بتلك الرحلات، مثل سفينة أهل الراية وسفينة ألف ليلة وليلة وسفينة ليالي شامية. وافتتحت تركيا نهاية عام 2016 نفق أوراسيا ليصل بين شطري إسطنبول، وهو ممر للمركبات بطول 5,4 كيلومترات، بني في قاع مضيق البوسفور، وأعمق جزء من النفق هو 106 أمتار تحت مستوى سطح البحر.

ولا تزيد الرحلة بين قارتين عبر النفق عن ربع ساعة، أي بين منطقتي غوزتيبه في الطرف الآسيوي ومنطقة كازلي شيشمه في الطرف الأوروبي، وتمتد على مسافة 14,6 كلم. يُضاف إلى ما سبق الجسور الثلاثة المشيدة فوق مضيق البوسفور. الأول جسر البوسفور المشيد منذ عام 1973، والذي تغيرت تسميته بعد الانقلاب الفاشل عام 2016 ليصبح جسر شهداء 15 يوليو/ تموز، ويبلغ طوله 1074 متراً وعرضه 39 متراً وارتفاعه 105 أمتار عن مستوى الطريق و64 متراً عن سطح البحر. والجسر الثاني محمد الفاتح، شيّد على بعد 5 كلم من جسر البوسفور عام 1988، ويبلغ طوله 1510 أمتار وعرضه 39,5 متراً وارتفاعه 169عن الطريق وعن سطح البحر 64 متراً. وثالث الجسور ياووز سليم أو سليم الجبار، دشن عام 2016 ليكون الجسر الثالث الذي يصل بين شطري إسطنبول، ويعد أعرض جسر معلق بالعالم بنحو 59 متراً ويبلغ طوله 2164 متراً، والمسافة بين البرجين 1408 أمتار، ويصل ارتفاع الأعمدة إلى نحو 322 متراً، ويرتفع عن سطح البحر 59 متراً.

باختصار

يقدر عدد المتنقلين من ميناء إمينونو لاسكودار يومياً بنحو 40 ألفاً، ويوجد وجهات عدة، ولا تتجاوز تكلفة النقل بين النقطتين 10 في المائة من أجور سيارات الأجرة

■■■

موانئ الانطلاق موجودة في السواحل كافة، لكنها تتركز بمنطقة إمينونو وقره كويي وعلى امتداد البوسفور في مناطق بشكتاش وأورطة كوي على الجانب الأوروبي، وإسكودار وكاديكوي على الطرف الآسيوي

وأخيراً

هيرتا مولر بعد سلمان رشدي

معن البياري

عندما صودف اسم الألمانية، رومانية المولد والصبا، الروائية صاحبة «نوبل للآداب» (2009)، هيرتا مولر، موقّعة، في العام 2013، على بيانٍ يطالب برفع «الاحتلال الإسرائيلي القاسي»، عن الشعب الفلسطيني، و«ضرورة فضح الأعمال الإسرائيلية الإجرامية وإدانتها»، أصابنا الظنّ أن الكاتبة وجدت في الفلسطينيين صفة المحرومين الذين صوّرت في أدبها حياتهم، بحسب تنويه الأكاديمية السويدية بأعمال لها، في بيان منحها الجائزة العتيدة. إلا أن ذلك الظن الحسن ينكشف أخيرا أنه ربما كان في غير موضعِه، بعد الثلاثة آلاف كلمةٍ لمقالها الذي نشرته صحيفة فرانكفورتر ألجماينة، في صفحة كاملة، عن إسرائيل وحربها في غزّة وواقعة 7 أكتوبر، وليس من كلمةٍ واحدةٍ تلتفت إلى أيٍّ من «المحرومين» الفلسطينيين في القطاع، والذين نكبتهم إسرائيل بالقتل والتجويع وتدمير مستشفياتهم ومدارسهم في جريمة مشهودة مستمرّة. لا ترى صاحبة «البطاطا الساخنة في السرير الدافئ» الإسرائيليين إلا يهودا، في المقالة التي في الأصل كلمة ألقتها في منتدى في استكهولم، قبل أسبوعين، شرّقت وغرّبت فيها كثيراً، من قبيل رؤيتها الطلاب المتظاهرين في جامعات أميركية وأوروبية عديدة ضد جرائم إسرائيل في غزّة داعمين لمجتمع دكتاتوري لا يؤمِن بحقوق المثليين. ولا يتّسع هذا المطرح للتعليق على كل ما ضجّت به خطبة/ مقالة هيرتا مولر (1953) من مغالطاتٍ وسخافات شديدة السطحية، لكنك تُصاب بفائضٍ من الدهشة والاستغراب عندما تلقى فيها حركة حماس ذات قوة خرافية، فهي التي «تقود عملية غسل دماغ ممنهجة» في «توك توك» يكون أولئك الطلاب المتظاهرون ضحاياها. وبرأي الأديبة، العالمية رغم أنوفنا (لم أتحمّس لما قرأتُه لها من أعمال مترجمةٍ إلى العربية)، تتّبع «حماس» استراتيجيةً تسيطر على الأفكار والمشاعر في العالم، فتُحدث التحوّل الذي يُفقد حاليا إسرائيل تأييد الرأي العام العالمي. وبحسب الكاتبة التي انتسب والدُها إلى تنظيم عسكري نازي، واعتقل السوفييت والدتَها، يُشبه هذا الحال ما حدث للمجتمع الألماني في أثناء الحكم النازي!

لقائل أن يقول إنه ليس من لزوم ما يلزم أن نحفَل بتخاريف هيرتا مولر في كلمتها التي اعتبرتها صحيفة بيلد الألمانية «نداء إيقاظ» ردّا على «الجنون الذي استبدّ بأجزاء كبيرة من المجتمعات الغربية، لكنها ما تُشبه القناعة التي صارت تقيم فينا، مفادُها بأننا في وقتٍ صرنا نرى حكوماتٍ غربية تشهر غضبها من تمادي إسرائيل في جرائمها في غزّة، لا نزال نلقى نخبا فكرية وأدبية في الغرب تمالئ إسرائيل بعماء مفضوح، وتأخذُها المواقف المسبقة مما تسميه «الإرهاب الإسلامي» (جاءت عليه مولر في كلمتها) إلى اعتبار حركة حماس تلعب بعقول الطلاب وشرائح عريضة في أميركا وأوروبا (!)، وإلى النظر إلى خطرٍ على الإسرائيليين بوصفهم يهوداً مثّلته واقعة 7 أكتوبر. وليس منسيّاً ما أشهره الفيلسوف التسعيني هابرماس من دفاعٍ عن إسرائيل، وتبرئتها من ارتكاب جرائم إبادةً، واختصاره الحرب على غزّة بمقولة الدفاع عن اليهود. من مساوئ المصادفات أن الذي أعلنته هيرتا مولر، بفائضٍ من الحماسة، قال، أخيراً، شيئاً منه (أو مثله) سلمان رشدي، الذي، في مصادفة أخرى، كان نصيراً للقضية الفلسطينية، ففي محاورة له مع إدوارد سعيد في لندن، في 1986، قال كثيراً عن تضامنه المطلق مع فلسطين وشعبها ضد الاقتلاع والتهجير ومصادرة الأرض. غير أنه، في موقع إلكتروني ألماني (مصادفة أخرى)، يحدّث محاورة له إنه لم يعد كما كان، مساندا إقامة دولة فلسطينية، لأنها إذا صارت ستكون بقيادة «حماس»، وشبيهةً بدولة حركة طالبان. وبقدر ما يندهش واحدُنا من العوار البيّن في هذه الفرضية البائسة، من العجيب أن يعيب رشدي على الطلاب المتظاهرين في جامعات أميركية وأوروبية عديدة عدم انتقادهم «حماس»، وعدم حرصهم على ألا ينجرفوا إلى «العداء للسامية». من دون أن يُبدي صاحب «العار» (إحدى رواياته) التفاتةً إلى مقادير القتل الفادحة الذي يقترفه جيش الاحتلال في الشعب الفلسطيني المحاصر في غزّة.

> قد يلتقي الذي أعلناه، هيرتا مولر وسلمان رشدي، من مواقف شديدة الانحياز لإسرائيل، مع ما أقام عليه طويلاً كتّابٌ أجانب شهيرون

قد يلتقي الذي أعلناه، هيرتا مولر ورشدي، من مواقف شديدة الانحياز لإسرائيل، مع ما أقام عليه طويلا كتّابٌ أجانب شهيرون، سارتر وميشيل فوكو مثلا، اللذان خافا على إسرائيل من الهزيمة في 1967، غير أن ما نشاهده ونسمعه من فنّانين وفنانات، وبعضهم نجوم، في مهرجانات وتظاهراتٍ عالمية عديدة (مهرجان برلين السينمائي وغيره أخيراً) يُقنعنا بأن رشدي وهيرتا مولر من أوجه شذوذ باقية ظاهرة، وإنْ تُختتم المقالة بوجهة النظر هذه بكثير من الاحتراس والحذر.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**